**المحاضرة السابعة-الأساس النظري لتحليل الخطاب –ماستر1-تخصص:نقد حديث ومعاصر**

**عنوان المحاضرة:المفهوم الإجرائي للخطاب الأدبي**

لقد أضحى البحث عن مفهومية وتكوينية مصطلح الخطاب الأدبي وصلته بتكوينية مفهوم النص يستحوذ على اهتمامات الكثير من الدارسين في مجال النقد الأدبي منذ بداية القرن العشرين وهذا بفضل ما تقدمه الحقول المعرفية والنقدية الجديدة كاللسانيات والسيميائيات والتداوليات وغيرها من طرائق نظرية وإجرائية تسلهم في مقاربة مختلف الإبداعات البشرية سواء أكانت نصوصاأم خطابات أم آثار أم أعمال أدبية/فكرية/فنية،وللوقوف على المسار المصطلحي والمفهومي للخطاب/ النص الأدبي من منظور الدرس النقدي الأدبي المعاصريتحتم علينا تحديد المفهو النظري والإجرائي لمختلف التنويعات المصطلحية التي اتسم بها الخطاب الأدبي لذلك يمكن القول أن ممارسة القراءات-إما تحليلا/شرحل/مقاربة-على الخطاب الأدبي هي في الوقت نفسه تأليف ملفوظي للخطاب/النص،من أجل ذلك حدَ-رولان بارث-النص الأدبي على أنه ذلك السطح الظاهري للأثر الأدبي،هذا الأخير الذي يمثل قطعة من مادة لغوية،أو قد يشغل فضاء فيزيائيا في المكتبة،وهو فوق ذلك يحتوي على النصوص يمكن تناولها باليد مثله مثل العمل الأدبي،بينما الخطاب الأدبي فهو يمثل حقلا كلامي/ملفوضي بامتياز تتناوله اللغة مما يعني أن الأثر الأدبي يتحصر في مدلول واحد وواضح قد تكشف عنه الأساليب الفيلولوجية أو في مدلول خفي نكشف عنه عبر أساليب التأويل المختلفة،أما الخطاب الأدبي فمجاله الإجرائي-الدال-الذي قد يحيل على فكرة اللعب الدلالي ليصبح النص/الخطاب الأدبي غير خاضع بالمطلق لمنطق دلالي نهائي،إنما يخضع لمنطق الكتابة-الإبداع-وهذا بسبب المقدرة الدلالية/الدلائلية التي يحتويها،وبالمقابل فإنه يتم تحديد الخطاب/النص الأدبي خلافا للأثر الأدبي من خلال"الخلخلة"،أي خلخلة الأراء الشائعة والمستعملة وكذا خلخلة الذات الفاعلة-المتلفظة-وخلخلة اللغة عن طريق فض بكارة المعيار،وهذه الخلخلة تشكل موضوع كل التجارب الهامشية في حقل الإبداع الأدبي لذا فإن معنى الأثر أحادي،أما معنى النص تعددي،ذلك أنه يتجاوز المجتمعات ويخترقها وهذا ما يضمن خلوده الأبدي،بخلاف الأثر الأدبي من أنه أحادي،أما الخطاب الأدبي فهو يزعج الفلسفات الأحادية-الوجودية/اللاهوتية الماركسية وغيرها،لأنه يجبرها على إعادة النظر في ذاتها ولهذا تحاربه السلطات وتحتضن الأثر الأحادي،إن الأثر الأدبي يحدده العالم والجنس والتاريخ ويمتلكه المؤلف في حين أن النص الأدبي وعند الإنتهاء من انتاجه يكون المؤلف-الناص-قد انتهى ومات-موت المؤلف-،أما الأثر الأدبي فيقيد القارئ بقراءة استهلاكية تقيده بالمعنى الحرفي للعمل الأدبي،وبالمقابل فإن قراءة/تحليل النص/الخطاب الأدبي هي قراءة انتاجية تقترب من مفهوم الكنابة،بحيث يصبح القارئ كاتبا-مبدعا-لنص/خطاب جديد

وغير بعيد عن هذا التحديد المفهومي للأثر الأدبي،فإن الباحث-مايكل ريفاتير-صاحب كتاب"انتاج النص" 1979قد اعتمد هو الأخر مصطلحية النص الأدبي كمفهوم متميز يقف عند حدود حضور الأدبية ذلك أنه لا أدبية خارج نطاق النص الأدبي.وفي السياق نفسه اعتمد-فيليب سولرز-مصطلحية"النص المكتوب"والذي يعني ذلك النص الأدبي اللانهائي الدلالة بحيث أنه مكون من من متتاليات جملية-خطاب-التي لا تأخذ دلالتها إلا من خلال علاقاتها الداخل والخارج-نصية،ذلك أن قارئ النص الأدبي ملزم عليه أن يصبح طرفا فعالا في عملية كتابة النص وهكذا يلتقي مفهوم"الكتابة"الذي أشار إليه-سولرز- مع مفهوم-بارث-لها في مرحلته البحثية المتأخرة.وأما-جوليا كرستيفا-فهي ترى أن النص الأدبي هو أكثر من مجرد-خطاب/قول-كما أنه يشكل موضوعا لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنه ظاهرة عبرلسانية-أي مكونة بفضل اللغة-وأنه يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية،مشيرا إلى بيانات مباشرة،تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة واللاحقة،ليصبح النص وفقها عملية انتاجية تعنى بأمرين هما:

-علاقة النص باللغة التي يتموقع عبرها

-يمثل النص عملية استبدال بين نصوص أخرى-تنلص-

وعليه يصبح النص وفقها"متبنين"على نوعين من النصوص هما:

\*النص الظاهر:فهو يجمع بين البنيتين السطحية والعميقة

\*النص المولد:فهو يتولد من النص الظاهر بمعنى أنه يكون خارج الطر الزمانية والمكانية والشخصية....،إنه ليس بنية نصية بل هو بنينة نصية،إنه ليس ملفوظا بل هو تلفظ .

ومما سبق يمكن التأكيد على أن جوهر الخطاب الأدبي في وجوده المبدئي كما يرى"عبد السلام المسدي"أنه متناف مع خصائص حوار التخاطب بكل قوانينه الأدائية،وأبرزه أن الكلام في المجاورة ينبثق ثم يتبدى في عين اللحظة التي يكون قد أدى فيها وظيفة الإبلاغية،فهو يتولد وينقضي بال مراوحة مما يعني أن الخطاب الأدبي فإنه ينبثق ليبقى ويتكشف ليخترق حجاب الزمن"وعلى هذا الأساس فإن التمييز بين النص الأدبي وغيره يجعل النص الأدبي في تشكيله يعتمد على البنى التركيبية والنصية فإنه في جانب آخر يمثل بنية آدائية،ذلك أن قيمته الأدبية كثيرا ما تكون رهينة المقام الذي يسلك فيه وهذه هي البنية الإفضائية التي تتوالج مع البنية التركيبية والأدائية،لهذا وذاك فإن"المسدي"قد اعتبر الخطاب الأدبي:تركيب وآداء وتقبل،أو هو ملفوظ وتلفظ واستقبال".أخيرا وبعد استعرضنا لمختلف المفاهيم للخطاب/النص الأدبي ومن خلال مدارس متعددة ومناهج مختلفة فإنه يمكن وضع تعريف مؤجل للخطاب الأدبي يكون أقرب إلى الشمولية ويحتكم للدقة العلمية بحيث يمكنا القول أ ن الخطاب/النص الأدبي هو تشكيل لوحدات لغوية/نصية/آدائية،ذات وظيفة تواصلية/دلالية/دلائلية/تداولية،تحكمها مبادئ أدبية وتنتجها ذات فردية.

و